أبو مخنف الأزدي بين الرواية والكتابة

أبو مخنف الأزدي بين الرواية والكتابة

د. رشيد الجميلي

إن دراسة موضوع البحث، تتطلب منا دراسة الجوانب الأخرى ذات الصلة الوثيقة به، ومن هذه الجوانب سلاسل الرواة الذين ورد ذكرهم في روايات أبي مخنف. ويتبين لنا من هذه الدراسة، ان أبا مخنف وغيره من الرواة، كانوا قد أظهروا اهتماماً كبيراً بالدراسات التاريخية، وخاصة فيما يتعلق بالاتجاه القبلي، فقد كانوا يجمعون الأخبار التي تبحث في موضوع معين ورواتها ومن ثم جعلها في كتاب منفرد. ولقد كانت العائلة، والقبيلة، ثم المصر، فالأمصار الأخرى على التوالي، من أهم المصادر الأساسية في مادة التاريخ عند هؤلاء الرواة الذين يمكن تفسير نشاطهم في هذا الباب، الى وجود وعي سياسي وثقافي عام. ولكن المؤسف في الموضوع، هو عدم وصول ما صنفه هؤلاء الرواة الينا، الأمر الذي يتطلب من الباحث التأمل والتروي في بحثه لمثل هذه المواضيع، وبخاصة في بعض المصنفات الشائعة والتي تنسب الى واحد من هؤلاء الرواة، ولذلك فان جُلّ اهتمامنا، سينصب على ما وصل الينا من رواياتهم في المصادر التي حفظت لنا ذلك مثل الطبري، والبلاذري.

وهكذا ، فان ما أوجزناه آنفاً ، سنأتي عليه تفصيلاً في الصفحات التالية من بحثنا هذا .

أبو مخنف الأزدي: حياته وأخباره

من المؤرخين المعروفين ، أبو مخنف[1] لوط بن يحيي بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الغامدي[2]، شيخ من أصحاب الأخبار بالكوفة ، روى عن جابر ومجالد ، وروى عنه المدائني ، ومات قبل السبعين ومائة[3]. وكان أبو مخنف صاحب أخبار وأنساب والأخبار عليه أغلب ، وجده مخنف بن سليم قد صحب النبي ﷺ وروى عن النبي وروي عنه[4]. ويذكر ابن النديم ان مخنف - جده الأول - كان صحابياً من أصحاب علي بن أبي طالب[5]. وقد شهد في أصحاب

---

(١) مخنف: بكسر الميم وسكون الخاء وفتح النون.

(٢) ابن النديم: الفهرست ، ص ٩٣ (بيروت ، ١٩٦٤). كذلك ابن قتيبة: المعارف ، ص ٥٣٧ (القاهرة ، ١٩٦٠) كحالة: معجم المؤلفين ، جـ ٨ ، ص ١٥٧ ، الزركلي: الاعلام - باب لو -.

(٣) الجاحظ: البيان والتبيين ، جـ ١ ، ص ١١٨ ، ٣٦١ (القاهرة ، ١٩٤٨). والجدير بالملاحظة هنا ان جميع المصادر الأخرى التي ترجمت لأبي مخنف ، قد ذكرت أن سنة ١٥٧هـ/ ٧٧٤م ، هي السنة التي توفي فيها لوط بن يحيى. وكان من الواجب على صاحب تحقيق كتاب الجاحظ الموسوم بـ« البيان والتبيين » أن يشير الى ذلك ، لا أن يذهب مذهب الجاحظ في جعل تاريخ الوفاة عرضة للتكهن وكما أوردناه أعلاه.

(٤) ابن قتيبة: المصدر السابق ، ص ٥٣٧. كذلك ابن النديم: المصدر السابق ، ص ٩٣.

(٥) الفهرست ، ص ٩٣.

الامام علي حرب الجمل بالبصرة، حاملاً راية الأزد، فاستشهد في تلك الوقعة سنة ٣٦ هـ[٦]. في حين يذكر الدكتور عبد العزيز الدوري، ان جده (مخنف بن سليم) كان قد استشهد في موقعة صفين[٧]. وعندي ان الدكتور الدوري لم يوفق فيما ذهب اليه، والصحيح هو ما ذكره الأستاذ الدجيلي، ودليل على ذلك الرواية التالية: قال أبو مخنف عن عمه محمد بن مخنف، قال: حدثني عدة من أشياخ الحي كلهم شهد الجمل قالوا كانت راية الأزد من أهل الكوفة مع مخنف بن سليم فقتل يومئذ، فتناول الراية من أهل بيته الصعقب وأخوه عبد الله بن سليم فقتلا، فأخذها العلاء بن عروة فكان الفتح وهي في يده...[٨].

يتبين لنا من هذه الرواية أن مخنف بن سليم - جد صاحبنا الأول - قد قُتل في معركة الجمل وليس في صفين كما أورد ذلك الدكتور الدوري. ومن جهة أخرى فان ذات الرواية تبين لنا مدى اعتزاز القبائل بأمجادها، وهذه صفة مميزة كما سيتبين لنا ذلك في روايات لوط ابن يحيى، ولكن أخباره في معظمها ليست متحزبة. وقد ورث أبو مخنف لوط من جده هذا الميل للعلويين، وعني أبو مخنف بكتابة الأحداث، الأحداث التاريخية الهامة في الإسلام بجانب اهتمامه بالأنساب[٩]. وكان أبو مخنف عالماً بالسير والأخبار، بل هو من أميز الأخباريين في

---

(٦) الدجيلي: اعلام العرب في العلوم والفنون، ص ٦٠ (النجف الأشرف، ١٩٦٦).

(٧) بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، ص ٣٥ (بيروت، ١٩٦٠).

(٨) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٢١١-٢١٢ (المطبعة الحسينية المصرية).

(٩) سالم، عبد العزيز: التاريخ والمؤرخون العرب، ص ٦٨ (الاسكندرية، ١٩٦٧).

العراق[١٠]. ومن المتتبعين للحوادث والوقائع التاريخية ولا سيما في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، وعن الحوادث والوقائع التالية في العراق حتى نهاية العصر الأموي، وقد صنف كثيراً في التاريخ والمقاتل والفتوح... وتزيد مصنفاته - التي سنأتي على ذكرها فيما بعد - على ثلاثين كتاباً، حفظ لنا الطبري معظمها في تاريخه.

قال أحمد بن الحارث الخزاز المتوفى سنة ٢٥٨هـ: «قالت العلماء أبو مخنف بأمر العراق وفتوحها وأخبارها يزيد على غيره، والمدائني بأمر خراسان والهند وفارس، والواقدي بالحجاز، وقد اشتركوا في فتوح الشام»[١١].

ونستدل مما كتبه لوط بن يحيي عن اهتمامه بالسياسة الحزبية، فقد عني بالعلويين والخوارج، وقد اعتمد أبو مخنف في كتاباته على أشخاص ينتمون الى قبائل مختلفة إضافة الى قبيلته الأزد[١٢]... الى غير ذلك مما سيأتي ذكره في حقل مصادر روايات لوط بن يحيى، ولم يبق من كتبه الصحيحة الا ما نقله الطبري عنه[١٣].

يتضح لنا مما تقدم ذكره عظمة المؤرخ لوط القائمة على تصانيفه وأخباره عامة وعن العراق خاصة، الأمر الذي دفع الطبري والبلاذري - وإن كان الأخير أكثر دقة من الطبري في اعتماده على

---

١٠ ابن النديم: المصدر السابق، ص ٩٣.

(١١) أيضاً: ص ٩٣.

(١٢) الطبري: المصدر السابق، جـ ٥، ص ٣٠ (القاهرة، ١٩٦٣).

(١٣) سالم: المصدر السابق، ص ٦٨. كذلك أمين، أحمد: ضحى الإسلام، جـ ٢، ص ٣٤٢ (القاهرة، ١٩٣٥).

روايات لوط - الى الاعتماد على ما جاء في رواياته في تصنيف مصنفاتهما.

مصادر روايات لوط بن يحيي

ان مصادر روايات لوط بن يحيي كثيرة جداً، نذكر منها: الروايات العائلية والتي برز منها أو مخنف. وقد ركز هنا بصفة خاصة على موقعة صفين، ولعل الرواية التالية هي مصداق لما أتينا على ذكره آنفاً.

قال أبو مخنف: حدثني عبد الله بن عامر الفائشي قال: حدثني رجل من قومي، ان الأشتر خرج يوماً يقاتل بصفين في رجال من القراء ورجال من فرسان العرب فاشتد قتالهم فخرج علينا رجل والله لَقَل ما رأيت رجلاً قط هو أطول ولا أعظم منه، فدعا الى المبارزة فلم يخرج اليه أحد الا الأشتر فاختلفا ضربتين فضربه الأشتر فقتله(١٤).

لقد اعتمد أبو مخنف على روايات قبيلته الأزد اعتماداً كبيراً، ومن ذلك نذكر على سبيل المثال الرواية التالية:

قال أبو مخنف عن ابن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه عن جده قال:... وأقبل الحارث بن زهير الأزدي، فدخلت على عائشة بالمدينة فقالت:من أنت؟ قلت:رجل من الأزد أسكن الكوفة، قالت:أشهدتنا يوم الجمل؟ قلت:نعم، قالت:ألنا أم علينا؟ قلت:بل عليكم...(١٥). كما إنه قد استفاد كثيراً من الروايات الكوفية الأخرى فنذكر على سبيل

---

(١٤) الطبري: المصدر السابق،ج ٥،ص ٢٤٣-٢٤٤ (المطبعة الحسينية المصرية).

(١٥) أيضاً:ج ٥،ص ٢١١ (المطبعة الحسينية المصرية).

المثال أنه كان يروي عن الشعبي،[١٦] فيما يتعلق بحرب الجمل الى غير ذلك من الروايات وفي موضوعات مختلفة، كما كان يروي عن رواة ينتمون الى قبائل مختلفة كتميم وهمدان وطي وكندة ومخزوم وأسد... وغيرها[١٧].

كذلك نرى أن أبا مخنف، قد اعتمد على شخصيات كانت لها مراكز حساسة في تاريخ الدولة الأموية، وعلى شخصيات كانت تشارك فعلا في الحوادث على اختلاف أهدافها، إضافة الى اعتماده على الوثائق، كما انه أضاف الى رواياته السابقة روايات شامية ومدنية.

موقف لوط من الأمويين

يتبين لنا من كتابات لوط، انه لا يميل الى الأمويين، فهو أميل العراق من الشام، وهذا قادم من عصبية المدن والتي كانت معركة الجمل هي احدى نتائج هذه العصبية. قال أبو مخنف:... قال صعصعة بن صوحان... فلم تزالوا على الحق لازمين له، آخذين به حتى أهلك الله بكم وبمن كان على مثل هداكم ورأيكم الناكثين يوم الجمل، والمارقين يوم النهر - وسكت عن ذكر أهل الشام لأن السلطان كان حينئذ سلطانهم -...[١٨].

---

(١٦) أيضاً: ج ٥، ص ٢٠٦ (القاهرة، ١٩٦٣).

(١٧) أيضاً: ج ٥، ص ٢٥٧، ٣٦٨، ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٨٢، ٣٨٤، ٤١٤، ٤١٨، ٤٢٢، ٤٣٤، ٤٤٦، ٤٤٨، ٤٥٥، ٤٦٨، ٥٥٢ (المطبعة الحسينية المصرية).

(١٨) الطبري: المصدر السابق، ج ٥، ص ١٨٥-١٨٧ (القاهرة، ١٩٦٣).

لوط في نظر الباحثين

لقد تضاربت الآراء في مسألة الأمانة العلمية عند صاحبنا، فهو وباعتراف المؤرخين الأوائل - كعمر بن شبة - الذين اعتمدوا على لوط في نقل الكثير من الروايات، بأنه من المؤرخين الثقاة[١٩]. ويرى فلهاوزن ان الباحث: لا يلاحظ عند أبي مخنف شيئاً من الأغراض يستحق الذكر، أو هو على الأقل لا يلاحظ اغراضاً من شأنها تزييف الوقائع تزييفاً إيجابياً[٢٠]. في حين نجد من يصف لوط بأنه: إخباري تالف لا يوثق به، تركه أبو حاتم وغيره. وقال الدارقطني: ضعيف، وقال ابن معين: ليس بثقة. وقال مرة: ليس بشيء، وقال ابن عدي: شيعي محترق صاحب أخبارهم. قلت روى عن الصعقب بن زهير، وجابر الجعفي، ومجالد بن سعيد، وروى عنه المدائني، وعبد الرحمن بن مفراء[٢١]. ومن خلال المقارنة بين رواة الأخبار الذين ورد ذكرهم في رسائل الجاحظ يبدو لنا ان أبا مخنف هو من صنف الرواة الذين لا يركن الى رواياتهم[٢٢].

خصائص ومميزات روايات لوط

تختلف روايات لوط بن يحيى من حيث عرضه للمادة، فنراها مرة متصلة، ترتبط الحوادث فيها ارتباطاً تاماً، في حين نجد روايات

---

(١٩) أيضاً: ج ٥، ص ١٧٨.

(٢٠) الدولة العربية وسقوطها، ص (ت) من المقدمة (القاهرة، ١٩٥٨).

(٢١) الذهبي، محمد: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج ٣. ص ٤١٩-٤٢٠ (القاهرة، دون تاريخ).

(٢٢) الجاحظ: رسائل الجاحظ، ج ٢، ص ٢٢٥-٢٢٦ (القاهرة، ١٩٦٤).

أخرى تفتقر الى ذلك تماماً، كذلك تمتاز كتاباته بالغموض احياناً. ومع ما تقدم فانني أرى أن روايات صاحبنا هي صورة حية للحوادث، خاصة وان الكثير من هذه الروايات قد تضمنت الخطب والمحاورات والشعر. والجدير بالملاحظة هنا ان الكثير من الرواة في العصر العباسي، قد ذهبوا مذهب لوط بن يحيى في تضمين رواياتهم الخطب والمحاورات والشعر مثل سيف بن عمر الأسدي المتوفى سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م[٢٣]. كذلك يلاحظ على لوط بن يحيى، انه يورد الآيات القرآنية أثناء عرضه للرواية[٢٤].

قال أبو مخنف في معرض حديثه عن صفين: وحدثني رجل من آل خارجة بن التميمي، ان ظبيان بن عمارة جعل يومئذ يقاتل وهو يقول:

هل لك يا ظبيان من بقاء ... في ساكن الأرض بغير ماء
لا وإلـــه الأرض والسماء ... فاضرب وجوه الغدر الأعداء
بالسيف عند همس الوغاء ... حتى يجيبوك الى السواء[٢٥].

---

(٢٣) الطبري: المصدر السابق جـ ٥، ص ٣٨٥، ٤٠٨، ٤٢١، ٤٢٥، ٤٤٣، ٤٥٨، ٤٦١، ٤٩١، ٥٥٢، ٥٥٤، ٥٥٩، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٩٢، ٥٩٣، وجـ ٧، ص ٢٣٦، وجـ ٨، ص ٢٤ (المطبعة الحسينية المصرية).

(٢٤) بروكلمان، كارل: تاريخ الأدب العربي، جـ ٣، ص ٥٣ (القاهرة، ١٩٦٢).

(٢٥) الطبري: المصدر السابق، جـ ٥، ص ٢٤٠ (المطبعة الحسينية المصرية). وللمزيد من ذكر الروايات الحافلة بالخطب والمحاورات والشعر أنظر الطبري: المصدر السابق، جـ ٨، ص ٩، ١٢، ١٣، ٢٧، ٣٠، ٣٢، ٤١، ٤٢، ٧٢، ٧٣، ١٠٦، ١٠٩، ١١٩، ١١٤، ١٤٦، ١٤٧، ١٥١، ١٥٢، ١٥٦، ١٥٧، ٢٧٦، ٢٧٨. البلاذري: أنساب الأشراف، جـ ١١، ص ٥٢ (القدس، ١٩٣٦)، الطبري: المصدر السابق، جـ ٥، ص ٤٢٠، ٤٣٠، ٤٣٣، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤٥، =

كذلك فان الرواية التالية تبين لنا دور مجالس السمر وقصص الأيام في أسلوب لوط بن يحيى:

قال أبو مخنف: لما عزل عثمان الوليد بن عقبة عن الكوفة ولاها سعيد ابن العاص وأمره بمداراة أهلها فكان يجالس قراءها ووجوه أهلها ويسامرهم، فيجتمع عنده مالك بن الحارث الأشتر النخعي وزيد وصعصعة إبنا صوحان العبديان... فكتب جماعة من القراء الى عثمان منهم سليمان بن صرد الخزاعي... ان سعيداً كثر على قوم من أهل الورع والفضل والعفاف فحملك في أمرهم على ما لا يحل في دين ولا يحس في سماع، وانا نذكرك الله في أمة محمد فقد خفنا أن يكون فساد أمرهم على يديك لأنك قد حملت بني أبيك على رقابهم(٢٦). وقد روى الاخباري المدائني بعض الروايات التاريخية عن لوط بن يحيى. قال علي بن محمد المدائني: أخبرنا أبو مخنف عن حنظلة بن الأعلم عن ماهان الحنفي عن الأصبغ بن نباتة المجاشعي قال: بعث علي خُليد بن قرة اليربوعي - ويقال خُليد بن طريف الى خراسان(٢٧). ومن خلال الروايات التي ورد ذكرها في تاريخ الطبري، يمكننا القول ان أبا مخنف، كان يضع أخبار الشيعة موضع اهتمامه الخاص(٢٨).

= ٤٤٦، ٤٤٨، ٤٥٤، ٤٦٠، ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٦٦-٤٦٧، ٤٧٠، ٤٩٠، ٤٩١، ٥٣٩، ٥٤١، ٥٤٥، ٥٩١، ٦٠٠-٦٠١، ٦٠٧، ٦١٧، ٦١٩ (القاهرة، ١٩٦٣) وج ٧، ص ١١٠، ١١٢، ١٢٠، ١٢٢-١٢٣، ١٢٥، ١٢٦-١٢٧، ١٣١ (المطبعة الحسينية المصرية).

(٢٦) البلاذري: المصدر السابق، ج ٤، ص ٣٩-٤٠.

(٢٧) الطبري: المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٣٣ (المطبعة الحسينية المصرية).

(٢٨) أيضاً: ج ٥، ص ١٨٩، ٢٠١، ٣٥٢-٣٥٣.

لقد اختلف أبو مخنف عن الرواة الذين كانوا يروون الروايات عن حوادث معينة، حين سلك سبيل جمع الروايات التي تتعلق بموضوع أو حادث معين ثم يجعلها في كتاب خاص، وبهذا الخصوص يذكر الجاحظ: « ... وما هو الا ان ولّد أبو مخنف حديثاً... ثم صوّره في كتاب وألقاه في الوراقين، الا رواه من لا يحصِّل ولا يتثبت ولا يتوقف... »[٢٩]. وقد أعطى أبو مخنف شؤون الأمة جانباً من العناية[٣٠]. وعلى الرغم من أن روايات صاحبنا وكما أوردها لنا الطبري، قد أخذت تقل تدريجياً في العقد الأخير من تاريخ الدولة الأموية، الا ان أبا مخنف قد أولى أخبار العراق حتى نهاية العصر الأموي اهتماماً فائقاً، وقد اعتمد في ذلك على الروايات العائلية والقبلية في العراق، وانه أخذ الكثير من رواياته عن أفراد شاركوا في الحوادث نفسها بالإضافة الى عدد كبير من الروايات الفردية.

قال أبو مخنف عن إسحق بن راشد عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: « مشيت يوم الجمل وبي سبع وثلاثون جراحة من ضربة وطعنة، وما رأيت مثل يوم الجمل قط ما ينهزم منا أحد وما نحن الا كالجبل الأسود وما يأخذ بخطام الجمل أحد الا قُتل... »[٣١]. وفي هذا السياق أيضاً يمكننا أن روايات صاحبنا في

---

(٢٩) رسائل الجاحظ، ج ٢، ص ٢٢٥-٢٢٦.

(٣٠) ابن القاسم، اسماعيل: الأمالي، ج ١، ص ١٢٦ (القاهرة، ١٩٢٥).

(٣١) الطبري: المصدر السابق، ج ٢، ص ٢١٠. ٢١١ (المطبعة الحسينية المصرية) كذلك انظر الطبري: المصدر السابق، ج ٥، ص ١٢٢. ١٢٣، ١٢٧، ١٣٠، ١٨٥، ١٨٧، ١٩٠، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٥. ٢٠٧، ٢٥٧. ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٧١، ٣٥١، ٣٩٦، ٤٠٦. ٤٠٧، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٣، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٢٣، =

أحداث ووقائع العراق كان مصدرها رواة من أهل الكوفة، وهذا ما سنراه عند حديثنا عن الرواة الذين اعتمد عليهم في رواياته، الا أنه أضاف اليها روايات شامية وروايات مدنية، هذا وإن الرواية التالية تدلنا على أن أبا مخنف كان قد استفاد من بعض الوثائق الرسمية من رسائل ومعاهدات، سواء أكان ذلك بصورة مباشرة عن طريق الاتصال الشخصي، أو بصورة غير مباشرة وذلك عن طريق أخذ هذه الأخبار من جماعات كانت تتمتع بمراكز حساسة في الدولة وهذا ما حدث فعلاً. ومن أمثلة الأشخاص الذين اعتمد عليهم لوط ابن يحيى في هذا الضمار نذكر سعيد بن المجالد قائد جيش الحجاج(٣٢).

قال أبو مخنف: حدثني فضيل بن خديج عن مولى للأشتر قال: لما هلك الأشتر وجدنا في ثقله رسالة علي الى أهل مصر، بسم الله الرحمن الرحيم... أما بعد فقد بعثت اليكم عبداً من عبيد الله لا ينام أيام الخوف... وقد آثرتكم به على نفسي لنصحه لكم وشدة شكيمته على عدوكم(٣٣).

= ٤٢٦، ٤٣١، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٤٤، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٥٦، ٤٥٨، ٤٦٠، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٥٤، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٩، ٥٨١، ٦٠٢ (القاهرة، ١٩٦٣) و جـ ٧، ص ٩٥، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٧، ١١٤، ١١٥، ١٢٢، ١٢٨، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٤، ١٥٤، ١٦٧، ٢٣١، ٢٣٥، ٢٥٤، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٨٢ (المطبعة الحسينية المصرية) وجـ ٨، ص ١٠، ١٤، ١٧، ٢١، ٢٥ (المطبعة الحسينية المصرية).

(٣٢) الطبري: المصدر السابق، جـ ٧، ص ٢٢٨ (المطبعة الحسينية المصرية)

(٣٣) أيضاً: جـ ٥، ص ٩٦، ١١٧، ١٢١، ١٢٦ (القاهرة، ١٩٦٣).

وفي رواية أخرىٰ لصاحبنا عن يزيد بن معاوية حين تولى الخلافة بعد وفاة أبيه، انه كتب الى الوليد بن عتبة أمير المدينة يستشيره بخصوص البيعة من قبل الحسين بن علي وغيره، فكتب اليه الوليد، في صحيفة كأنها أذن فأرة(٣٤). وهذا دليل على أن أبا مخنف كان قد اطلع على هذه الرسالة مهما كان السبيل الى ذلك والا كيف يصفها بهذا الشكل علماً بأن الرواية دون إسناد.

كذلك يلاحظ أن أبا مخنف يذكر سلسلتين من الرواة تنعدم العلاقة بينهما وفي ذات الموضوع(٣٥). وأن رواياته تنتهي في سنة ١٣٢هـ / ٧٤٩م، وان آخر رواية حفظها لنا الطبري في تاريخه عن لوط كانت في التاريخ المذكور، أي أن روايات صاحبنا تنتهي بسقوط الدولة الأموية وقيام دولة بني العباس. ومنذ هذا الوقت وحتىٰ سنة ١٥٧هـ / ٧٧٤م - وهي السنة التي توفي فيها لوط بن يحيىٰ - تنعدم أخباره في جميع المصادر التي ترجمت له.

ومن الأمور التي تجلب الانتباه في روايات لوط بن يحيىٰ، خلو البعض منها من الاسناد، حيث نرى في هذا المضمار، ان أبا مخنف يخبرنا بالحدث وكأنه قد شهده بنفسه أو انه كان قد التقىٰ بالشخص الذي يتحدث عنه، في حين نجد الاسناد في روايات أخرى له تبحث في ذات الموضوع وفي الفترة الزمنية ذاتها.

---

(٣٤) أيضاً: ج ٥، ص ٣٣٥-٣٣٨، ٣٨٠، ٤١١، ٥٥٥-٥٦٠، ٥٩١ (القاهرة، ١٩٦٣) وج ٧، ص ١٢٤، ١٥٨، ٢٢٤، ٢٣١، ٢٦٥، ٢٦٨ (المطبعة الحسينية المصرية).

(٣٥) أيضاً: ج ٥، ص ٦٠٠ (القاهرة، ١٩٦٣).

كذلك ان روايات صاحبنا تخلو من رأيه الشخصي، سواء أكانت هذه الروايات قد أخذها عن غيره من الرواة، أو كما وردت في تاريخ الطبري دون إسناد، اذ نراه هنا يكتفي بذكر الخبر فقط دون أي تعليق. وما قلناه عن لوط بن يحيى في هذا المجال ينطبق أيضاً على الطبري في مؤلفه.

وفي التاريخ والسير نرى أن روايات صاحبنا تشبه الى حد كبير الروايات في الحديث وذلك من حيث: سلسلة الاسناد، وعدد الرواة وينطبق على روايات صاحبنا ما يوجه الى رواة الحديث من نقد في:

أ - مدى أمانة من ورد إسمه في سلسلة الاسناد

ب - مدى صحة ما جاء في الرواية

كذلك فانني قد وجدت، ان أبا مخنف يختلف مع غيره من الرواة في رواية خبر عن موضوع واحد، وليس ذلك فحسب بل ويصل الاختلاف هنا حداً ان تصبح رواية صاحبنا عكس الروايات الأخرى على الرغم من أن الموضوع هو واحد بالنسبة لجميع الرواة. والواقع أن أوجه الاختلاف تنحصر في النقاط الرئيسية التالية:

أ - طول أو قصر الرواية

ب - الدقة في سرد تفاصيل الرواية

ج - جوهر الموضوع للرواية

ومما هو جدير بالذكر هنا أن الرواة الذين اختلفوا مع صاحبنا في رواية خبر عن حادث واحد، قد جعلوا من صاحبنا مصدراً رئيسياً لرواياتهم الأخرى، وان وجه الاختلاف بين الطرفين لا يتم الا عندما

يتخذ هؤلاء الرواة مصدراً آخر لرواياتهم غير صاحبنا، ومن أمثلة الاختلاف نذكر هنا قول صاحبنا في تاريخ موقعة النهروان حيث يرى أنها كانت في سنة ٣٧هـ [٣٦]، في حين يذكر الطبري: « ... وكان غير أبي مخنف يقول كانت الوقعة بين علي وأهل النهر سنة ٣٨هـ وهذا القول عليه أكثر أهل السير »[٣٧].

كذلك فان أبا مخنف، كان يذكر أكثر من راوٍ واحد لروايته وفي نفس الموضوع، وما أعنيه هنا هو ليس النقل من راوٍ عن آخر عن غيره من الرواة، بل ان اثنين أو أكثر من الرواة، قد أخبرا صاحبنا بتفاصيل الخبر الذي حفظه لنا الطبري. ففي هذا المجال نجد أن أبا مخنف يقول: حدثني فلان وفلان... ثم يأتي بعد ذلك الى ذكر موضوع الحديث. ويبدو لي ان أبا مخنف كان يرمي من وراء ذلك الى قطع الشك باليقين في أمر الخبر الذي يتحدث عنه[٣٨]، في حين نجده في روايات أخرىٰ يذكر أنه قد أخذ هذه الرواية من هؤلاء الرواة أنفسهم ولكن عن طريق مغاير لما سبق ذكره، وهو طريق النقل: فلان عن فلان عن فلان[٣٩]. والجدير بالذكر هنا ان أبا مخنف كان لا يعتقد بصحة بعض الروايات على الرغم من روايته لها، وعليه فانني وجدت أن اسلوبه في رواية الأخبار غير الموثوق بها، يختلف تماماً عن أسلوبه في رواية الأخبار المتفق عليها[٤٠]

(٣٦) الطبري: المصدر السابق، ج ٥، ص ٩١ (القاهرة، ١٩٦٣).

(٣٧) أيضاً: ج ٥، ص ٩١ (القاهرة، ١٩٦٣).

(٣٨) أيضاً: ج ٧، ص ١٠٩ (المطبعة الحسينية المصرية)

(٣٩) أيضاً. ج ٨، ص ١١٥، ١٣٩، ١٦٥، ١٩١، ٢٦٦ (المطبعة الحسينية المصرية).

(٤٠) الطبري: المصدر السابق، ج ٧، ص ١٥١، ٢٥٧ (المطبعة الحسينية المصرية).

كذلك يمكننا القول، ان أبا مخنف لم يكن دقيقاً تماماً في استخدامه لسلسلة رواته، الأمر الذي جعل البعض أن يصفه بأنه ضعيف الاسناد(٤١).

ومن خصائص روايات صاحبنا الأخرىٰ، كثرة الرواة الذين اعتمد عليهم في رواياته. والجدير بالذكر هنا ان رواة لوط بن يحيي كانوا يتغيرون تبعاً لموضوع الرواية، بل ان أبا مخنف كان يذكر أسماء مختلفة لجماعة من الرواة في الموضوع الواحد اذا ما تعددت رواياته(٤٢).

ومن جهة أخرى نرى أن أبا مخنف كان يلجأ أحياناً الى ذكر مالا يقل عن أسماء أربعة أشخاص من الرواة في إحدى رواياته، في حين نراه في رواية أخرىٰ يكتفي بذكر إسم راوٍ واحد، على الرغم من أن موضوع كلتا الروايتين واحد(٤٣).

ومن خصائص روايات صاحبنا أيضاً، أن النساء قد شاركن الرجال في نقل الخبر اليه(٤٤).

مؤلفات لوط بن يحيي

يتفق معظم الباحثين، ان مؤلفات لوط بن يحيي تزيد على الثلاثين

---

(٤١) ابن قتيبة: المصدر السابق، ص ١٤٤.

(٤٢) الطبري: المصدر السابق، ج ٥، ص ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣-٣٨٤ (القاهرة، ١٩٦٣).

(٤٣) أيضاً: المصدر السابق، ج ٥، ص ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٩٤ (القاهرة، ١٩٦٣).

(٤٤) أيضاً: ج ٥، ص ٣٩٦ (القاهرة، ١٩٦٣) و ج ٧، ص ١٦٤ (المطبعة الحسينية المصرية).

كتاباً، نذكر منها: كتاب الردة - كتاب فتوح الشام - كتاب فتوح العراق - كتاب الجمل - كتاب صفين - كتاب أهل النهروان والخوارج - كتاب الغارات - كتاب الحريث بن راشد وبني ناجية - كتاب مقتل علي - كتاب مقتل حجر بن عدي - كتاب مقتل محمد بن أبي بكر والأشتر ومحمد بن أبي حذيفة - كتاب الشورى ومقتل عثمان - كتاب المستورد بن علفة - كتاب مقتل الحسين - كتاب وفاة معاوية وولاية إبنه يزيد ووقعة الحرة وحصار ابن الزبير - كتاب المختار ابن أبي عبيد - كتاب سليمان بن صرد وعين الوردة - كتاب مرج راهط وبيعة مروان ومقتل الضحاك بن قيس - كتاب مصعب وولايته العراق - كتاب مقتل عبد الله بن الزبير - كتاب مقتل سعيد بن العاص - كتاب حديث يا حميرا ومقتل ابن الأشعث - كتاب بلال الخارجي - كتاب نجدة أبي قبيل - كتاب حديث الأزارقة - كتاب حديث روستقباذ - كتاب شبيب الخارجي وصالح بن مسرح - كتاب مطرف بن المغيرة - كتاب دير الجماجم وخلع عبد الرحمن بن الأشعث - كتاب يزيد بن المهلب ومقتله بالعقر - كتاب خالد بن عبد الله القسري ويوسف بن عمر وموت هشام وولاية الوليد - كتاب يحي - كتاب الضحاك الخارجي[٤٥].

وبخصوص مصنفات صاحبنا، فان معظم الباحثين يتفقون، الى أنه لا توجد من هذه المؤلفات في الوقت الحاضر سوى ما حفظه لنا الطبري في تاريخه. وقد نشر لصاحبنا كتابان هما:

كتاب قصة المختار الثقفي، وكتاب مقتل أبي مخنف في أخبار

---

(٤٥) ابن النديم: المصدر السابق، ص ٩٣.

مقتل الحسين بن علي، الا أن الدارس للكتابين المذكورين يتبين له أن لا صلة بينهما وبين أبي مخنف ودليلنا على ذلك:

١ - الأسلوب:

ان كتاب قصة المختار الثقفي يخلو من الاسناد الذي اعتاد رواة عصر لوط بن يحيى ان يذكروه في مطلع الرواية، وقد سلك أبو مخنف هذا السبيل في معظم رواياته التي جاءت في تاريخ الطبري.

٢ - وبخصوص الأسلوب أيضاً، فقد وجدت أن الأسلوب الذي كُتب به الكتاب المذكور من حيث المفردات والتركيب، هو أقرب الى أساليب المتأخرين منه الى أسلوب عصر أبي مخنف. وللدلالة على صحة قولنا هذا نورد الرواية التالية لنتبين حقيقة الفرق بين ما عُرف عن أبي مخنف وبين ما هو موجود فعلاً في كتاب قصة المختار الثقفي: روى أبو مخنف رضي الله عنه قال لما قُتل مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة الحسين بن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهما واستولت بنو أمية لعنهم الله تعالى على الملك[٤٦].

٣ - ان كتاب قصة المختار الثقفي، قد تضمن حكايات وقصص لا يمكن أن يوردها مؤرخ ثقة كأبي مخنف.

٤ - ان روايات صاحبنا في تاريخ الطبري تخلو من كلمتي (ع) أي عليه السلام و (لع) أي لعنه الله، وهما الكلمتان اللتان جاء ذكرهما في كتاب قصة المختار الثقفي. والجدير بالملاحظة هنا، ان لهاتين

---

(٤٦) أبو مخنف (المنسوب) لوط بن يحيى: قصة المختار الثقفي، ص ١ (بغداد، بدون تاريخ).

الكلمتين دلالتها الخاصة في الاستعمال وبخاصة في عصر المؤرخ الذي نحن بصدد بحثه.

٥ - ان الدارس للروايات التي تضمنها الكتاب المذكور، يرى أن هنالك تعصباً واضحاً لا يحتاج الى جدل، تعصب لأهل البيت وأنصارهم، وعداء صريح ضد الأمويين وأنصارهم.

٦ - استعمال عبارة: «قال أبو مخنف رة» في الكتاب المذكور والتي تعني قال أبو مخنف رضي الله عنه، وان مجرد استعمال هذه العبارة يدل دلالة واضحة أيضاً بأن الكتاب المذكور هو ليس لأبي مخنف، إذ ليس من المعقول أن يكتب أبو مخنف عن نفسه مستعملاً هذه الصيغة من الكتابة، هذا من جهة، ومن جهة أخرىٰ، فهي تشير دون أدنىٰ شك الى أن هنالك شخصاً آخر قد كتب عن أبي مخنف ويروي عنه، وهي الحالة الوحيدة التي يجوز فيها استعمال هذا النوع من الكتابة في التأليف.

٧ - وأخيراً أود التنبيه هنا إلى نقطة مهمة جداً، وهي وجود تضارب في الروايات حول نفس الموضوع بين الكتاب المذكور وبين كتاب مقتل أبي مخنف المنسوب الى أبي مخنف أيضاً، وإذا سلمنا جدلاً - وفي هذه النقطة فقط - ان كتاب مقتل الحسين هو لأبي مخنف، عندئذ يمكن الجزم بأن كتاب قصة المختار هو ليس لأبي مخنف، اذ ليس من المنطق بشيء أن تتضارب روايات تبحث في موضوع واحد ولمؤلف واحد ولكن في كتابين منفصلين، الأمر الذي يؤكد قولي السابق بعدم وجود أية علاقة بين أبي مخنف وبين كتاب قصة المختار الثقفي.

أما اذا ما بحثنا في الكتاب الآخر المنسوب لأبي مخنف وأعني به كتاب مقتل أبي مخنف فسنجد التالي:

١ - ان كتاب مقتل الحسين الموجود بين أيدينا هو الآخر ليس لأبي مخنف بل هو منسوب اليه. وبهذا الخصوص يذكر القمي: «وأما المقتل الذي بأيدينا وينسب اليه (أي الى أبي مخنف) فليس له بل ولا لأحد من المؤرخين المعتمدين ومن أراد تصديق ذلك فليقابل ما في هذا المقتل وما نقله الطبري وغيره عنه حتى يعلم ذلك»[٤٧].

٢ - لقد استعملنا النقد الداخلي للكتاب فوجدنا الرواية التالية: «وروى الكليني في حديث ان معاوية لما حضرته الوفاة... وكان يزيد غائباً عنه...»[٤٨]. فاذا ما قارنا بين وفاة الكليني (توفي سنة ٣٢٨/٢٩ هـ) وبين وفاة أبي مخنف (توفي سنة ١٥٧هـ) يتبين لنا أن الكليني قد وُلد بعد أن توفي أبو مخنف. إذن كيف استطاع أبو مخنف من أن ينقل رواية أو حديث عن شخص لم يكن قد وُلد بعد. وعلىٰ هذا الأساس يمكننا القول بأن الكتاب المذكور قد ألف بعد سنة ٣٢٨هـ أو قبل ذلك بقليل.

٣ - ان كتاب مقتل أبي مخنف يخلو من الإسناد الذي جاء ذكره في روايات أبي مخنف لنفس الموضوع كما أورد لنا الطبري ذلك في تاريخه.

٤ - ان أسلوب الكتاب المذكور يختلف عن الأسلوب الذي عودنا عليه أبو مخنف في تاريخ الطبري، اذ أن أسلوب الكتاب المذكور هو أقرب الينا من العصر الذي عاش فيه أبو مخنف، ففيه الأسلوب البسيط في الكتابة، وسهولة إدراك المعنىٰ، إضافة الى الرواية

---

(٤٧) القمي، عباس: الكنى والألقاب، ج ١٥٢ (النجف، ١٩٥٦).

(٤٨) أبو مخنف (المنسوب) لوط بن يحيى: مقتل ابي مخنف، ص ٧ (بيروت، ١٩٧١).

القصيرة جداً... وهي صفات تفتقر اليها روايات أبي مخنف في تاريخ الطبري حيث الدقة في سرد تفاصيل الرواية وبالغموض والتعقيد أحياناً.

٥ - لو جمعنا روايات أبي مخنف في تاريخ الطبري حول مقتل الحسين وقارناها بروايات الكتاب المذكور لوجدناها تعادل - على الأقل - ضعف ما هو موجود في كتاب المقتل، أي أن كتاب المقتل يخلو من كثير من الروايات التي جاءت مذكورة في تاريخ الطبري عن أبي مخنف.

٦ - ان روايات أبي مخنف في تاريخ الطبري تخلو من كلمتي (ع) و(لع) المشار الى معنىٰ كل منهما آنفاً، واللتان وردتا في كتاب قصة المختار المنسوب الى أبي مخنف، إلا إنني قد وجدت ورود هاتين الكلمتين في كتاب المقتل أيضاً، الأمر الذي يثبت زيف ما نُسب الى أبي مخنف في هذا المضمار من البحث.

٧ - ان من يقرأ كتاب المقتل سيجد فيه عبارة: «قال أبو مخنف» والسؤال هنا: اذا كان هذا الكتاب الذي بأيدينا هو لأبي مخنف حقاً فلماذا استعمل هذا الأسلوب في الكتابة؟ ولماذا لم يذكر أسماء الأشخاص الذين نقل عنهم كما جاء ذلك في تاريخ الطبري؟ الأمر الذي يشدني الى كتاب الطبري مرة أخرى وهو الذي حفظ لنا رواياته، فكان والحالة هذه يذكر إسم أبي مخنف وأسماء الرواة الذين نقل عنهم ثم يأتي بعد ذلك الى ذكر الرواية وذلك كله قائم على أساس أن دور المؤلف هنا هو النقل فقط. واذا ما طبقنا هذه القاعدة على كتاب المقتل لخرجنا بنتيجة عكسية تماماً.

٨ - في الكتاب المذكور تعصب واضح لأهل بيت رسول الله ﷺ وعداء صريح للبيت الأموي ومن سار في فلكه.

٩ - ان تبويب الكتاب وتقسيمه الى ما هو عليه برهان على عدم صلته بروايات أبي مخنف.

١٠ - وجود روايات في الكتاب لم نجد لها ذكراً في روايات أبي مخنف في تاريخ الطبري ونذكر من ذلك على سبيل المثال الروايات الخاصة لموضوع « مسلم بن عقيل ».

ولكي نقارن بين روايات أبي مخنف كما جاءت في تاريخ الطبري، وبين نفس الروايات كما جاءت في الكتاب المذكور، نورد هنا النصين التاليين من كلا الكتابين:

قال أبو مخنف: وكان هاني يومئذ عليلاً فنهض ليعتنقه - أي ليعانق مسلم - فلم يقدر وجلسا يتحدثان حتى أتى حديثهما الى عبيد الله بن زياد (لع)... فقال هاني: يا سيدي أنه من أصدقائي وسيبلغه مرضي وربما يأتي يعودني... فاذا جاء فخذ هذا السيف وادخل المخدع فاذا جلس فدونكه فاقتله واحذر أن يفوتك.. فان فاتك قتلك وقتلني والعلامة بيني وبينك اذا قلعت عمامتي عن رأسي وأضعها على الأرض فاذا رأيت ذلك فاخرج عليه واقتله. فقال مسلم (ع) إفعل... فقال هاني لجاريته: إدفعي السيف لمسلم فدفعته اليه فأخذه ودخل المخدع ثم دخل ابن زياد (لع) وجلس الى جانبه قائم على رأسه فجعل يحادثه ويسأله عن حاله، وهاني يشكو الذي يجده وهو مع ذلك يستبطي خروج مسلم (ع) فخلع عمامته ووضعها على الأرض ثم وضعها على رأسه ولم يزل يفعل ذلك ثلاث مرات ومسلم لم يخرج فجعل

يرفع صوته ليسمع مسلماً ما يقول وهو يتمثل بهذه الأبيات:

ما الانتظار بسلمى لا تحييها حيوا سليمى وحيوا من يحييها

قال وجعل يردد هذا البيت وغيره من الأبيات وابن زياد (لع) لا يفطن[٤٩].

أما إذا ما رجعنا الى رواية أبي مخنف عن نفس الموضوع وكما أوردها الطبري فنلاحظها على الشكل التالي: « ... وقدم شريك بن الأعور شاكياً فقال لهاني: مُرْ مسلماً يكن عندي، فان عبيد الله يعودني، وقال شريك لمسلم: أرأيتك أن أمكنتك من عبيد الله أضاربه أنت بالسيف؟ قال: نعم والله. وجاء عبيد الله شريكاً يعوده في منزل هاني وقد قال شريك: لمسلم: اذا سمعتني أقول أسقوني ماءً فاخرج عليه فاضربه، وجلس عبيد الله على فراش شريك وقام على رأسه مهران، فقال: اسقوني ماءً، فخرجت جارية بقدح، فرأت مسلماً، فزالت، فقال شريك اسقوني ماءً، ثم قال الثالثة ويلكم تحموني الماء أسقونيه ولو كانت فيه نفسي، ففطن مهران فغمز عبيد الله فوثب... »[٥٠].

مما تقدم يتبين لنا الفرق بين الروايتين في النص والأسلوب والمغزى، وهذه رواية أخرىٰ هي موضع اختلاف أيضاً بين الطرفين:

جاء في مقتل أبي مخنف في روايته عن مسلم بن عقيل ما يلي: « وسار حتىٰ وصل الكوفة فنزل ليلاً في دار سليمان بن صرد وقيل في دار المختار بن أبي عبيدة الثقفي.... »[٥١]. في حين جاء ذكر نفس

---

(٤٩) أبو مخنف (المنسوب): مقتل أبي مخنف، ص ٢٧ - ٢٨.

(٥٠) الطبري: المصدر السابق، جـ ٥، ص ٣٦٠ (القاهرة، ١٩٦٣).

(٥١) أبو مخنف (المنسوب): مقتل أبي مخنف، ص ٢١.

الرواية في تاريخ الطبري على الوجه التالي: « ... ثم أقبل مسلم حتىٰ دخل الكوفة، فنزل دار المختار بن أبي عبيد الثقفي... »[٥٢].

من الروايتين المذكورتين أعلاه يتبين لنا أن التكهن هو صفة الرواية الأولى، بينما جاءت الرواية الثانية في تاريخ الطبري خالية من أي تعديل أو تحوير محتمل.

ولكي لا نُتهم بالتطرف في الموضوع نرى أن من واجبنا ذكر الحقائق التالية في معرض مقارنتنا بين روايات أبي مخنف كما وردت في تاريخ الطبري وبين ما هو موجود بالفعل في كتاب مقتل أبي مخنف، على أن يكون مفهوماً أنه لا جدال فيما ذكرناه آنفاً، ولا وجود للتناقض بين ما ورد سابقاً وبين الحقائق التالية:

١ - ان البعض من روايات أبي مخنف كما وردت في تاريخ الطبري، تشبه الى حد كبير ما جاء في الكتاب المذكور، ومن ذلك نذكر على سبيل المثال سيرة مسلم بن عقيل منذ لحظة دخوله الكوفة وحتىٰ مقتله، ونفس الشيء يمكن أن يقال عن سيرة عبيد الله بن زياد والي البصرة والكوفة.

٢ - يتضمن الكتاب المذكور آيات قرآنية وأبيات من الشعر، وهي أمور تميزت بها روايات أبي مخنف.

٣ - وكما ان روايات أبي مخنف لم تخلُ من الموضوعية في كثير من الأحيان، فان الكتاب المذكور قد شاطر الروايات هذه الخاصية.

---

(٥٢) الطبري: المصدر السابق، ج ٥، ص ٣٥٥ (القاهرة، ١٩٦٣).

٤ - ان التسلسل الزمني للمقتل يطابق الى حد كبير مع ما جاء في روايات أبي مخنف.

وهكذا، فان مؤلفات أبي مخنف تدلنا على الجهد الكبير الذي بذله في عملية جمع الأخبار، كما وتدلنا على أن فكرة الخبر قد تجاوزت حدود القبيلة الى المجتمع الواحد الذي يضم مجموعة من القبائل ومنه الى المجتمعات الأخرىٰ.

الرواة وموضوع الرواية:

ولكي نلم بموضوع البحث إلماماً جيداً، لا بد لنا من التعرف على حياة الرواة الذين اعتمد عليهم أبو مخنف في نقل رواياته، ومن هؤلاء نذكر:

١ - الحارث بن حصيرة: من الأزد من أنفسهم، روى عنه سفيان الثوري(٥٣)، ويرى الذهبي أنه مصدر موثوق به(٥٤).

٢ - الأعمش: وهو سليمان بن مهران. ولد سنة ٦٠هـ، وتوفي سنة ١٤٨هـ، وكان صاحب علم بالحديث وقد شهد أبوه مقتل الحسين ابن علي(٥٥).

٣ - المجالد بن سعيد الهمداني، ويكنىٰ أبا عمير، توفي سنة ١٤٤هـ في خلافة أبي جعفر المنصور وكان ضعيفاً في الحديث.

٤ - محمد بن السائب الكلبي بن بشر بن عمرو بن الحارث بن

---

(٥٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٣٣٤ (بيروت، ١٩٥٧).

(٥٤) الذهبي: المصدر السابق، ج ١، ص ٣٤٢.

(٥٥) ابن سعد: المصدر السابق، ج ٦، ص ٣٤٢ - ٣٤٣.

عبد الحارث ويكنى أبا النضر، وكان جده بشر بن عمرو وبنوه السائب وعُبيد وعبد الرحمن قد شهدوا الجمل مع علي بن أبي طالب، وقد شهد محمد الجماجم مع عبد الرحمن بن الأشعث، وكان محمد عالماً بالتفسير وأنساب العرب وأحاديثهم، توفي بالكوفة سنة ١٤٦هـ في خلافة أبي جعفر وقيل انه في روايته ضعيف جداً.

٥ - أبو روق: وهو عطية بن الحارث الهمداني، وهو صاحب التفسير، روى عن الضحاك بن مزاحم وغيره.

٦ - عون بن أبي جُحيفة السوائي، من بني عامر بن صعصعة.

٧ - القاسم بن عبد الرحمن، ويكنى، أباعبد الرحمن مولى جُويرية بنت أبي سفيان بن حرب، وقيل مولى معاوية، ومات سنة ١١٢هـ في خلافة هشام بن عبد الملك(٥٦).

٨ - الشعبي: ولد سنة ١٩هـ في الكوفة وتوفي فيها سنة ١٠٥هـ (٥٧).

٩ - أبو الطفيل: عامر بن واثلة الكناني: ولد عام أحد، وقد أدرك ثماني سنين من حياة الرسول ﷺ وقد رأىٰ أبو الطفيل النبي ﷺ ووصفه.

١٠ - زيد بن وهب: ويكنى زيد أبا سليمان. وروىٰ زيد عن عمر وعلي وعبد الله وحذيفة، وشهد مع علي بن أبي طالب مشاهده، وتوفي زيد بن وهب في ولاية الحجاج بعد الجماجم، وكان ثقة، كثير الحديث.

---

(٥٦) أيضاً: ج ٦، ص ٣١٩، ٣٤٩، ٣٥٩، ٣٦٩، وج ٧، ص ٤٤٩ (بيروت، ١٩٥٨).

(٥٧) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٣، ص ١٢ - ١٦ (بيروت، ١٩٦٩).

١١ - أبو الكنود الأزدي، واسمه عبد الله بن عوف، وقد روى عن علي، وكان ثقة وله أحاديث يسيرة.

١٢ - جابر بن يزيد الجعفي، وكان ضعيفاً جداً في رأيه وحديثه، توفي سنة ١٢٨هـ.

١٣ - أبو جناب الكلبي: وهو يحيى بن أبي حية، وكان ضعيفاً في الحديث، توفي سنة ١٤٧هـ بالكوفة.

١٤ - زكرياء بن أبي زائدة، مولى محمد بن المنتشر الهمداني، وكان ثقة، كثير الحديث، توفي سنة ١٤٨هـ(٥٨).

١٥ - معاوية بن قرة بن أياس بن هلال بن رئاب بن عبيد... بن مُزينة، ويكنى أبا اياس، وكان ثقة وله أحاديث(٥٩).

١٦ - مبارك بن فضالة (مجهول).

١٧ - خليد بن مسلم (مجهول) والجدير بالذكر هنا ان الاسم المذكور، كان الاسم الوحيد الذي جاء ذكره في كتاب ميزان الاعتدال.

١٨ - خالد بن قطن (مجهول) وهو الاسم الوحيد أيضاً الذي جاء ذكره في ميزان الاعتدال(٦٠). وفي سياق البحث عن حياة هؤلاء الرواة الذين اعتمد عليهم أبو مخنف في رواياته يتبين لنا الآتي:

أ- ان مسألة الأمانة العلمية عند أبي مخنف - والتي كانت موضع

---

(٥٨) ابن سعد: المصدر السابق، جـ ٦، ص ٦٤، ١٠٢ - ١٠٣، ١٧٧، ٣٤٥، ٣٥٥، ٣٦٠.

(٥٩) أيضاً: جـ ٧، ص ٢٢١ (بيروت، ١٩٥٨).

(٦٠) الذهبي: المصدر السابق، جـ ١، ص ٥٨٢، ٦٣٩، ٦٦٣.

خلاف بين المصادر التي ترجمت له - مرتبطة تماماً بتاريخ حياة هؤلاء الرواة أنفسهم، والذين كانوا يشكلون حلقة الوصل بين الحدث وبين أبي مخنف.

ب - ان أبا مخنف كان يروي عن رواة لم أجد لهم أي ذكر في المصادر التي تناولت هذه الدراسة، وقد أورد لنا الطبري[٦١] مجموعة من روايات أبي مخنف ممن ينطق عليها ما أشرت اليه آنفاً. وبهذا الخصوص يذكر الكتبي[٦٢] ما نوهت عنه الآن.

ج - ان قسماً كبيراً من روايات أبي مخنف قد استقت من مصادرها الأصلية التي شاهدت أو شاركت في الحدث موضوع الرواية.

ء - ان قبيلة أبي مخنف والقبائل الأخرى، إضافة الى أهل مصره، كانوا جميعاً يشكلون المصادر الرئيسية لروايات أبي مخنف.

وبصدد بحثنا لهؤلاء الرواة، أود الإشارة هنا الى الصعوبات التي اعترضت سبيلي حينما أردت الوقوف على حياة من اعتمد عليه لوط ابن يحيى في رواياته، ويمكن تلخيص ذلك بما يلي:

١ - ان كتاب الطبقات لابن سعد، هو المصدر الرئيسي في معرفة حياة هؤلاء الرواة، الا ان عدم إتباع حروف الهجاء في تصنيف الكتاب المذكور، يجعل البحث عن واحد من هؤلاء أمراً في غاية الصعوبة.

---

(٦١) المصدر السابق، جـ ٥، ص ٤٢٣، ٤٢٦، ٤٤٤، ٥٩٩، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٥ (القاهرة، ١٩٦٣) و جـ ٧، ص ١٤١، ١٦٣، ٢٠٧، ٢٢٠، ٢٢٨ (المطبعة الحسينية المصرية) و جـ ٨، ص ٣٣، ١٥٤ (المطبعة الحسينية المصرية).

(٦٢) فوات الوفيات، جـ ٢، ص ٢٨٨ - ٢٨٩ (القاهرة، ١٩٥١).

٢ - ان أبا مخنف ذاته قد ساهم في خلق مشكلة أخرىٰ أمام الباحث الذي ينوي معرفة حياة مصادر رواياته، وبيان ذلك ان أبا مخنف كان يذكر أسماء الرواة الذين كان ينقل عنهم الخبر بأشكال مختلفة، فنجده مرة يذكر إسم الراوي فقط دون أي ذكر لاسم أبيه أو جده أو لقبه، ونجده مرة أخرىٰ يستعمل لقب الراوي فقط، ومرة ثالثة يذكر اسم الأب والجد واللقب، ومرة رابعة نراه يذكر الاسم الرباعي للراوي.

من هنا يتبين لنا مدى الارباك الذي أوجده لوط بن يحيىٰ أمام الباحث الذي يرمي الاطلاع على تاريخ أحد الرواة، وتزداد المشكلة تعقيداً اذا كان الراوي المراد البحث عنه هو من صنف الرواة ضعيفي الشهرة.

٣ - ان البعض من روايات أبي مخنف تخلو من الاسم الكامل للراوي. ففي هذا المضمار كان أبو مخنف يكتفي بقوله: سمعت عن رجل من آل خارجة يقول...، وفي روايات أخرى يذكر أبو مخنف أنه سمع عن شيخ من أشياخ الحي، الأمر الذي يجعل الباحث في حيرة من أمره. تُرىٰ كم هم عدد الشيوخ الذين يضمهم ذلك الحي الذي عاش فيه صاحبنا؟ واذا كان الباحث يقف عاجزاً أمام معرفة حياة الكثير ممن وردت أسماؤهم في روايات أبي مخنف، فكيف يكون الحال إذن بالنسبة لهذا الصف من الرواة؟ والواقع أن سلوك أبي مخنف هذا يدفعنا الى التساؤل عن الأسباب التي حدت به الى أن ينهج هذا النهج. ويبدو لي ان هنالك تشابهاً كبيراً بين عصر أبي مخنف وبين عصرنا الحاضر في هذا المجال بالذات وذلك حين

يحجم أحدنا عن ذكر إسم من نقل له خبراً معيناً تفادياً لأية محاذير قد تلحق بمصدر الخبر.

٤ - ورود روايات لأبي مخنف على الشكل التالي: سمعت عن عمي أو عن خالي... ثم تُذكر الرواية. ولما كان أبو مخنف نفسه المبرز في هذا المضمار، لم أجد له في المصادر التي اعتمدت على رواياته في كثير من الموضوعات الا تلك السطور القليلة التي أوردتها في بداية هذا البحث، بل ان أغلب المصادر التي ذكرت رواياته قد تجاهلت تماماً ذكر أي شيء عن حياته، فإذا كان الأمر هكذا بالنسبة لأبي مخنف، فما عساه أن يكون بالنسبة لعمه وخاله؟

٥ - ان الكثير من أسماء الرواة الذين ذكرهم أبو مخنف في رواياته، قد وجدت لهم نظيراً في مصنفات أخرى وبخاصة في كتاب «ميزان الاعتدال» الذي يضم أكثر من إسم متشابه. ووما زاد الأمر تعقيداً ان صاحب المؤلف المذكور، كان شديد الإيجاز في بحثه عن حياة هؤلاء الأمر الذي لا يدع للباحث أي مجال للتفريق أو التمييز بين الأسماء المتشابهة. ونتيجة لذلك فقد تعذر عليَّ معرفة من عناهم أبو مخنف في رواياته.

وفي حقل الرواية، فاننا لو رجعنا الى مصنفات أبي مخنف المذكورة آنفاً، سنرى انه قد تناول مواضيع شتى، ولما لم يصل الينا من مصنفاته تلك شيء سوى الروايات التي أوردها كل من الطبري والبلاذري وغيرهما ممن سلك سبيلهما في هذا المضمار، فانها بطبيعة الحال قد تنوعت تبعاً للموضوعات التي تطرق اليها أبو مخنف منذ عصر صدر الاسلام وحتى نهاية العصر الأموي، وهي الفترة التي

أشبعها أبو مخنف بحثاً كما تدل على ذلك قائمة مؤلفاته أبان هذه الفترة الزمنية من تاريخ الدولة الإسلامية. وللوقوف على طبيعة الموضوعات التي تناولها أبو مخنف، وعدد الروايات التي وردت عن كل موضوع فقد قمت بعملية إحصاء لجميع الروايات كما وردت في تاريخ الطبري. وهنا أود الإشارة الى أنني اتخذت من الموضوع الرئيسي للرواية معياراً في عملية الاحصاء هذه. ومن جهة أخرى أود أن ألفت الانتباه هنا الى عدد روايات أي موضوع، لا يعني أن هذا الموضوع لم يتطرق اليه أبو مخنف في روايات أخرى، بل أن ما أردت بيانه أن عدد روايات أي موضوع تعني أن هذا الموضوع هو الأصل، واذا ما تطرق اليه أبو مخنف في روايات أخرى فانه سيكون ثانوياً أمام صُلب الرواية. ومن ذلك نذكر على سبيل المثال، أن أبا مخنف قد ذكر إسم الحجاج بن أبي يوسف الثقفي في روايات كثيرة، ولكن هل أن كل رواية يذكر فيها اسم الحجاج تعني أن الشخص المذكور هو المقصود في هذه الرواية؟ إن الجواب على هذا السؤال هو بالنفي، فمرة نرى ان الحجاج - وبخاصة في باب سيرته - هو جوهر موضوع الرواية، في حين نجد أن الحجاج في رواية أخرى، قد أصبح بعيداً تماماً عن صُلب موضوع الرواية وما جاء ذكره هنا إلا لاعطاء الرواية المعنىٰ التام.

وهكذا فان المراد بيانه في الرواية، كان المقياس الذي اعتمدنا عليه في رسم الجدول التالي:

موضوع الرواية	عدد الروايات
الحسين بن علي	(٨٢)
مسلم بن عقيل	(١٢)
هاني بن عروة	(٨)
المختار بن أبي عبيدة الثقفي	(٤٨)
عمر بن عبد العزيز	(٤)
عدي بن أرطأة	(١)
يزيد بن المهلب	(١٥)
صعصعة بن صوحان وحياده بين أنصار علي وعثمان	(٢)
كثير بن شهاب وخطبه التي تدعو الى تحذير الناس من يزيد وأميره	(١)
حيان بن ظبيان السلمي ودعوته الى الجهاد	(١)
ربيعة بن المخارق	(٣)
عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني	(١)
يزيد بن أنس	(٢)
يحيي بن زيد بن علي	(١)
الحسن البصري	(٢)
راشد بن أياس	(١)
عبد الله بن مطيع	(١٠)
التوابين	(٢٤)
حميد بن مسلم الأسدي	(٢)
خصائص أهل الشام والعراق	(١١)
مروان الحكم	(٢)

موضوع الرواية	عدد الروايات
علي بن الحسين	(٤)
يزيد بن معاوية	(٦)
أبو سعيد الخدري	(١)
عبيد الله بن الحر	(١)
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب	(١)
صفين	(١)
أبو الأسود الدؤلي	(٥٢)
عبد الله الغنوي	(١)
المعيرة بن شعبة	(١)
كعب بن جابر	(٦)
بحر بن كعب	(١)
ابن الأزرق	(١)
سليمان بن صرد	(١)
عبد الله بن الزبير	(٥)
مسلم بن عقبة	(٢)
الحصين بن نمير السكوني	(٦)
الضحاك بن قيس	(١)
علي بن أبي طالب	(١)
معقل بن قيس	(٢٨)
زيد بن علي	(١٠)
عمار بن ياسر	(٦)
محمد بن المهلب	(٣)
	(١)

موضوع الرواية	عدد الروايات
عبد الله بن أبي الحصين الأزدي	(١)
الخوارج	(٣٨)
إبراهيم بن الأشتر	(١٣)
عبد الله بن عمر	(٢)
معاوية بن قرة (قاضي البصرة)	(١)
ابن الحنفية	(٢)
عبد الله بن عباس	(٢)
عبد الله بن عوف	(١)
عثمان بن حنيف	(١)
عائشة	(١)
هند بنت المتكلفة الناعطية	(٢)
عبد الله بن الحجاج الأزدي	(١)
عبيد الله بن زياد	(٦)
موقعة الجمل	(٥)
الفتنة	(٢)
الوليد بن عقبة	(١)
شبث بن ربعى	(٥)
أنس بن عمرو الأزدي	(١)
شمر بن ذي الجوشن	(٤)
سليمان بن عبد الملك	(٣)
عبيد الله بن أبي بكرة	(١)

موضوع الرواية	عدد الروايات
عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث	(١٩)
معاوية بن أبي سفيان	(١٢)
مصعب بن الزبير	(١١)
عمر بن عبيد الله	(١)
رزين بن المتوكل البكري	(١)
الحارث بن أبي ربيعة	(١)
شبيب بن يزيد بن نعيم	(١)
محمد بن أبي بكر (والي مصر زمن الإمام علي)	(٢٣)
الحجاج بن أبي يوسف الثقفي	(٤)
عمرو بن العاص	(٥١)
حجر بن عدي	(١)
زياد	(١٤)
بشر بن غالب	(٤)
زائدة بن قدامة	(١)
أبو بردة بن أبي موسى الأشعري	(٢)
تميم بن الحارث الأزدي	(١)
صالح بن مسرح التميمي	(١)
بني ناجية ومقتل صاحبهم	(٦)
الخريت وأقواله في القتال	(١)
واثلة الكناني (الشاعر والخطيب)	(١)
ذر القاص	(١)

القاسم بن محمد	(١)
قيس بن سعد	(٢)
عبد الملك بن مروان	(١)
سويد بن عبد الرحمن	(٢)
الحجاج بن جارية	(١)
عدي بن وتاد	(١)
مقتل يزيد بن زياد مولى المغيرة بن شعبة	(٢)
المطرفة بن المغيرة بن شعبة	(٨)
الأزارقة	(١٠)

يتبين لنا من هذا الجدول، كثرة الموضوعات التي تناولها أبو مخنف في رواياته، والتي احتلت جزءاً كبيراً من تاريخ الطبري الذي اعتمدنا عليه في كتابة موضوع هذا البحث. والجدير بالملاحظة هنا، أن معظم روايات أبي مخنف، تبحث في تاريخ العراق وبخاصة الجانب السياسي منه.

وأخيراً، فان ما قام به أبو مخنف في مضمار البحث، يدل دلالة واضحة على مقدار جهده، وسعة إطلاعه، ومدى معرفته بما جاء في رواياته.